



أطفال يُستغلون في التيك توك والأغاني المهابطة

من يُنقذ المبراةة في الجزائر؟

في الوقت الذي نرى فيه أطفالاً أنجبتهم الجزائر يتفوقون في حفظ القرآن الكريم وافتكالك جوائز عالمية يقابلنا وللأسف في الخانة الأخرى الاستغلال البشع للأطفال في عوالم مشبوهة وخطيرة منها التيك توك واقتحام الأطفال عالم الأغاني الراهوية المهابطة التي توحى أغلب كلماتها بالعنف والغرام والهيام بما لا يتوافق مع سن الصغار بل أدخلتهم الملاهي وعالم الموبقات والرشقة والخمور وهو ما تظهره فيديوهات راجت عبر الوسائط الاجتماعية تحصد ملايين المشاهدات وفي الوقت نفسه الكثير من الانتقادات المذاعة. نسيسة خباجة

برزت الطفولة في مختلف فضاءات الأنترنت فمن التيك توك إلى الميوتيوب إلى الإنستغرام وغيرها الأمر الذي يدعو إلى دق ناقوس الخطر خاصة أن تلك المواقع والمنصات لا تتناسب وعمر الأطفال الذين باتوا يشتهرون أيضا في الأغاني الراهوية المهابطة فكبسة زر يظهر لك أطفال عبر الميوتيوب وهم يتراقصون ويغنون في الملاهي ومجالس السوء ويمارسون إيماءات بحيث انسلخوا عن عضويتهم وبراعتهم بتلك السلوكات التي تفوق سنهم بكثير.

شمسو الصغير وآخرون..

عادة ما يُتبع أسماء الصغار المُستغلين في عالم الغناء المهابط في الجزائر كظاهرة غريبة زحفت إلى مجتمعنا باسم الصغير و الصغيرة فمن لالي الصغيرة إلى شمسو الصغير وغيرهم من الصغار الذين اقتحموا كرها عالم مشبوه واتجهوا إلى ترديد كلمات أغان مليئة بإيحاءات العنف والضرب والقتل والهيام والغرام فهؤلاء الصغار باتوا يعيشون بعيدا عن براعتهم وعضويتهم بفعل المفاعلين وأقحموا حتى في الملاهي وما يحيط بها من موبقات بحيث بدأ يشتهر بعض الأطفال في أغاني الراي وبعد أن ألفنا أصواتهم المشجية في أغاني الأطفال وعبر قنوات عالمية ذاع صيتها اتسمت بأغاني الأطفال التعليمية التي حفظها الأطفال عن ظهر قلب على غرار قناة طيور الجنة بتنا نرى أطفال يمسون الميكروفون من أجل الغناء المهابط وباتوا صفقة للربح وحصد ملايين المشاهدات وهي أمور لا يتقبلها العقل وتؤثر على تنشئة الصغار بل وتهدم سلوكياتهم وتعرضت تلك الفيديوهات إلى انتقادات لاذعة أجمعت في فحواها أن المكان الطبيعي لهؤلاء الأطفال المغرر بهم مقاعد الدراسة وليس استديوهات الغناء المهابط.

استغلال فاضح عبر التيك توك

التيك توك صار فضاء واسعا لمقاطع لأطفال في وضعيات مختلفة من الرقص إلى الغناء وهي في معظمها مشاهد غير لائقة بفئتهم

خصوصاً أن التيك توك يعتبر من أكثر التطبيقات تداولاً بين الأطفال والمراهقين وينتج عنه التقليل من شخصية الطفل وهناك الكثير من الماسر من تمنع أطفالها من الدخول لمشاهدة مثل هذه الأشياء في التطبيقات أو تحميلها لأنها باتت مصدراً لنشر الأمور غير الأخلاقية.

ارتأينا أن نجمع بعض آراء الأولياء نقول إحدى الأمهات: سبق أن صادفتني سيناويوهات كثيرة لاستغلال الأطفال وثمة حوارات لا تناسب أعمارهم وأشعر دوماً بالحزن على ذلك الطفل الذي لم يعيش طفولته وبالتأكيد لا أقبل أن يوضع ابني أو ابنتي في موقف كهذا مهما كانت المغريات .

كما رفضت السيدة زورة أن يزج طفلها في مثل هذه المواقف على السوشيال ميديا قائلة: يوجد الكثير من المشاهد الممنوعة على الوسائط الاجتماعية لأطفال يتم زجهم في حوارات لا تناسبهم وهو سلوك غير جاذب ولا مسلي للمتابعين بقدر ما هو سلوك مخز ومحزن على انتهاك حق الطفولة البريئة . وأضافت أنها رأت مؤخراً إحدى الفتيات البالغات وهي تجبر طفلة صغيرة يفترض أنها شقيقتها وهي تلقنها بعض الألفاظ غير اللائقة والسب والشتم وطلبت منها أن ترددها معتقدة أنها تنشر فيديو كوميدياً فهناك مواضيع خفيفة ومضحكة وتليق بعقل الطفل وتربيته أكثر من المبتذال - تقول-.

اجمع أغلب الماولياء على ضرورة سن قانون يحمي الأطفال ويردع من يسعى للمتاجرة بهم واستغلال طفولتهم لكسب متابعين أو لأغراض مادية.

إن استغلال الأطفال في مواقع التواصل أصبح ظاهرة وانتشر بشكل كبير وبات الخطر داخل الأسرة يمارس من الآباء والأمهات والأخوة أو الأقارب الذين يستغلون الأطفال استغلالاً بشعاً وسيئاً وغير محمود لكسب المال والشهرة بصورة لا تتوافق مع مرحلة الطفولة التي تتسم بالبراءة والانطلاق والمرح والتربية فقد حمّلوا على عاتق الأطفال ضغوطاً كبيرة تتعلق بالمشهرة وبالكسب المادي وربما يتعلم الطفل سلوكيات غير جيدة وأخلاقيات منافية للسلوك والمألوف وبالتالي أصبح الأطفال ضحية التنمر والصراعات النفسية وفقدوا القدرة على التعامل معهم وأثر كل ذلك على تنشئتهم السليمة.

التخويف والترهيب.. منحى خطير

وصلت الأمور في استغلال الأطفال عبر الأنترنت إلى حدود لا يتقبلها العقل وراح البعض إلى نشر فيديوهات لترهيب وتخويف الأطفال لمعرفة رد فعلهم وكل ذلك من أجل الضحك التنكيك والمفكاهة فيا لها من أغراض دنيئة تستغل فيها البراءة أبشع استغلال ما شاهدناه مؤخراً عبر الميوتيوب: بحيث اتجه أحد الشبان من عديمي الضمير والمسؤولية إلى ترهيب وتخويف طفلين صغيرين لا يتعديان 7 سنوات في طريق عودتهم من المدرسة بحيث أمسك بهما وكانا يحملان على اكتافهما المحافظ وراح يرهبهما بإخبارهما أن الشرطة سوف تأخذهما لأنهما كانا بصدد سرقة شيء ما ولما ذكري ما هو هذا الشيء الثمين وسط تلك الماحجار والردوم بحيث يظهر من الفيديو أن المنطقة ذاتية وواصل تخويفه لهما باستعمال ألفاظ خادشة للحياء والتطاول على الذات الإلهية وكان يطلقها على مسامع البراءة مما يجلب الدهشة أحد الطفلين راح يبكي من شدة الرعب والخوف أما الثاني فتحلى بنوع من الشجاعة وكان يرد: ما سرقته ما سرقته فيما كان الشاب يضحك إلى حين انطلاق الطفل الذي كان يبكي وركضه مسرعاً وسط الماحجار ليتبعه الثاني ليختم الشاب فعلته الدنيئة باطلاق قهقهات تعكس تفاوته وأظهار فتيل عضلاته امام طفلين ضعيفين وترهيبهما دون أدنى رحمة أو شفقة أو روح مسؤولية ظنا منه أن الفيديو كوميدى ويجلب الضحك بل هي النذالة بعينها.

استغلال البراءة.. إلى أين؟

تتصدر تحذيرات أطباء ومنظمات صحية عالمية الواجهة بشأن تأثير مواقع التواصل وإدمان الأنترنت والألعاب الإلكترونية على الأطفال واستغلال براءتهم من أجل المشهرة وكسب المال خصوصاً أن مثل هذه السلوكيات تفصل الطفل عن واقعه وتخلق منه دمية وتؤثر على مستقبله خاصة أن الطفل يتقمص أدواراً لا تناسب عمره.

يرى المختصون في علم النفس أن أطفال الأنترنت يعيشون في عالم خيالي يكون أحياناً على حساب صحتهم الجسدية والنفسية فمن خلال استغلالهم لأي سبب من الأسباب سيواجه الطفل بعض المواقف التي تجعله غير مرتاح أو قد يواجه بعض المواضيع غير المناسبة لسنه مما قد يؤثر على نفسيته سلباً ولذلك يجب أولاً على الأهل تثقيف أنفسهم قانونياً ونفسياً واجتماعياً ومعرفة مدى المخاطر التي ستترتب على تكرار هذا السلوك مهما كانت الأهداف والأسباب وأيضاً تثقيف أنفسهم في كل ما يخص الأنترنت وماذا يمكن أن يواجهه الطفل في هذا العالم الافتراضي.

وكانت إحدى الدراسات البريطانية قد أشارت إلى أن سناوبات وإنستغرام هما الأكثر إلهاماً لمشاعر الاضطراب والقلق بينما كان موقع يوتيوب صاحب التأثير الأكبر.

